

تحليل المحتوى

... مفهوم تحليل المحتوى :

تجدر الإشارة إلى أنه ليس من المفروض في كل بحث مسحي أن يحصل الباحث على البيانات المطلوبة من مصادر ميدانية ، ولكن يمكنه أن يحصل على ما يلزم من معلومات بتحليل المحتوى من الكتب العلمية ، والرسائل ، والمجلات ، ووسائل الإتصال الجمعي ، والرجوع إلى السجلات بأنواعها ، وأفلام السينما ، وبرامج التلفزيون ، والكتب المدرسية ومحتوى المناهج المقررة ، والدورات والمحاضرات وشرائط الفيديو والرسائل الشخصية .

وتحليل المحتوى أسلوب في البحث لوصف المحتوى الظاهر للإتصال وصفاً موضوعياً منظماً وكمياً . والباحث في هذا الميدان يهتم بالمسح الكمي والنوعي للمواد المطبوعة .

ولتحليل المحتوى سمات رئيسية يمكن تحديدها فيما يلي :

١ - يستخدم هذا الأسلوب في وصف محتوى مادة الإتصال لما لهذه المادة من أهمية في مجال البحوث الوصفية ، وعلم النفس والاجتماع ، والتربية والتربية الرياضية .

٢ - يهتم هذا الأسلوب بدراسة المضمون الظاهر للإتصال ، وكما هو ، بحيث لا يشغل الباحث نفسه بمحاولة التعرف على نوايا ومقاصد المؤلف أو الكاتب .

٣ - ينبغي مراعاة الموضوعية التامة في تحليل محتوى مادة الإتصال بحيث لا يتأثر الباحث بأهوائه وبواقفه الشخصية . وذلك بوضع فئات محددة للتحليل لاستخدامها في الدراسة ، ويستطيع أن يطبقها غيره من الباحثين والوصول لنفس الثبات والاتفاق .

٤ - يجب أن يتم تحليل محتوى مادة الاتصال بطريقة منظمة . وذلك بأن

يصنف الباحث جميع المواد المناسبة في العينة في ضوء جميع الفئات السابق تحديدها حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة .

٥ - يستلزم استخدام أسلوب تحليل المحتوى أساليب كمية لكي تزودنا بمقياس لما تعطيه المادة من أهمية ، ولتسمح بمقارنتها بعينات أخرى من المادة .

٦ - يستلزم استخدام أسلوب تحليل المحتوى ترجمة الفئات إلى أرقام ، وذلك عن طريق رصد تكرار الفئات المختلفة ، وتحديد درجات لانتشار وسيلة الاتصال .

- خطوات تحليل المحتوى :

لتحليل المحتوى خطوات يجب اتباعها كما يلي :

١ - اختيار عينة المصادر : وذلك بتحديد مجتمع البحث ومادة الاتصال المراد تحليلها .

ومثالا لذلك تحديد المنهج المراد تحليله لصف دراسي معين أو لعدة صفوف مثل تحليل منهج التربية الرياضية للصفين الرابع والخامس الابتدائي ، أو تحليل مادة السباحة للسنوات الأربعة بالكلية .

٢ - اختيار العينة الزمنية : ويتطلب البحث الميداني تحديد المجال الزمني للدراسة ، أي الفترة التي يقوم فيها الباحث بجمع البيانات من الميدان .

٣ - اختيار عينة الوحدات : يعتبر الموضوع من أهم وحدات التحليل في دراسة تحليل المحتوى ، وذلك بالكشف عن الآراء والاتجاهات الرئيسية في مادة الإتصال ، والتعرف على نواحي القوة والضعف وذلك بتحديد الموضوعات الرئيسية والفرعية .

٤ - تحديد المعايير التي تطبق على محتوى الاتصال ، ويفضل وضع

مقاييس ومعايير ثابتة يرجع إليها في تصنيف محتوى الاتصال ويفضل وضع مقاييس كمية لتحديد الاتجاهات وتقديرها تقديرا سليما .

٥ - تحديد طرق تحقيق الأهداف : وذلك بتحديد وسائل جمع البيانات والمعلومات أي تحديد الفئات التي تستخدم للتحليل والتي يمكن عن طريقها الكشف عن سبل تحقيق الأهداف .

٦ - تحديد العينة ، ذلك بتحديد سماته ، ومدى تفاعله وعمله أيا كان هذا العمل .

٧ - التحديد المكاني الذي تصدر منه مادة الإتصال .

٨ - تصنيف المواد المناسبة في العينة بطريقة منظمة .

٩ - تحليل البيانات المصنفة .

١٠ - التأكد من ثبات التحليل ، وذلك بتوفر صفة الثبات لتحليل المحتوى باعتباره أداة علمية .

يستخدم أسلوب تحليل المحتوى في وصف محتوى مادة الإتصال لما لهذه المادة من أهمية في مجال البحوث في مجالات علم النفس والاجتماع ، والمناهج وطرق التدريس ، والتربية ، والتربية الرياضية ، وعلى الدراسات الوصفية بصفة عامة والانتروبولوجيا .

كما يستخدم في وصف اتجاهات المحتوى ، ولتتبع النمو في ممارسة معينة أو أسلوب معين ، أو الكشف عن نواحي القوة والضعف في منهج معين ، أو تحليل العلاقات بين الأهداف المرجوة من محتوى معين وما يتم تنفيذه . أي أن تحليل المحتوى يستعان به في الدراسات المتعلقة بالتغيير .

ثانياً: الدليل العلمي في تحليل المحتوى

تعددت تعريفات تحليل المحتوى، ومن أهمها:

- تحليل المحتوى هو أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي لمضمون الاتصالات.
- هو عملية تفكيك النصوص أو الرسائل إلى وحدات قابلة للتحليل، ثم تصنيفها وفق معايير محددة للوصول إلى نتائج أو استنتاجات عامة.
- يُعرّف أيضاً بأنه: "طريقة منهجية لتحويل المحتوى النوعي إلى بيانات قابلة للتحليل عبر الترميز والفئات".

ثالثاً: أهداف تحليل المحتوى

يُستخدم تحليل المحتوى لتحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

1. الوصف: تحديد الموضوعات أو المضامين المسيطرة داخل النص أو مجموعة النصوص.
2. التفسير: فهم الأسباب وراء ظهور أنماط أو اتجاهات معينة.
3. المقارنة: مقارنة محتوى مصادر مختلفة أو فترات زمنية مختلفة.
4. الاستنتاج: استخراج دلالات أو مواقف أو اتجاهات ضمنية.
5. قياس الظواهر: مثل قياس درجة العنف، أو تمثيلات المرأة، أو الاتجاهات نحو موضوع ما.

رابعاً: أنواع تحليل المحتوى

يمكن تصنيف تحليل المحتوى إلى أنواع متعددة، أهمها:

1. التحليل الكمي

يركز على عدّ وتكرار الكلمات أو الجمل أو المفاهيم أو الرموز.
مثال: عدد مرات ظهور كلمة "تعاون" في كتب التربية.

2. التحليل النوعي

يركز على المعاني والدلالات والتأويلات.
مثال: تحليل الصورة التي يُقدّم بها الطفل في المناهج.

3. التحليل البنوي

يُعنى بكيفية تنظيم المحتوى وارتباط عناصره ببعضها البعض.

4. التحليل الموضوعي

يركز على الموضوعات والفئات التي يتناولها النص.

5. التحليل السيميائي (الدالي)

يدرس الرموز والإشارات والمعاني العميقة داخل الرسالة.

خامساً: خطوات تحليل المحتوى

1. تحديد مشكلة البحث وأهدافه

يبدأ الباحث بصياغة سؤال دقيق مثل:

"ما طبيعة القيم الاجتماعية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية؟"

2. اختيار مجتمع الدراسة وعينتها

قد يكون المجتمع: كتب، مقالات، مقابلات، فيديوهات، منشورات، خطب، إعلانات...

3. تحديد وحدة التحليل

أهم وحدات التحليل:

- الكلمة (أكثر وحدة استخداماً في التحليل الكمي)
- الجملة
- الفقرة
- الفكرة
- الحدث
- الشخصية
- الصورة أو الرمز في المحتوى المرئي

4. تصميم فئات التحليل (Categories)

يجب أن تكون الفئات:

- شاملة
- مانعة للتداخل

- واضحة
- قابلة للترميز
- ترتبط بأهداف البحث

5. وضع قواعد الترميز (Coding)

تحديد كيفية وضع العلامات أو الرموز للمحتوى، مثل:

- 1 = قيمة إيجابية
- 2 = قيمة سلبية
- 3 = قيمة حيادية

6. جمع البيانات وترميزها

يتم المرور على النصوص، وتسجيل التكرارات ضمن جداول معدة مسبقاً.

7. تحليل النتائج

استخلاص الأنماط، المقارنات، الاتجاهات، الدلالات...

8. تفسير النتائج وكتابة التقرير

ربط النتائج بالأهداف النظرية والدراسات السابقة.

سادساً: شروط جودة تحليل المحتوى

1. الموضوعية

يجب أن تكون الإجراءات واضحة بحيث يحصل باحثان مختلفان على نتائج قريبة.

2. الصدق

أن تقيس الفئات ما يُفترض أن تقيسه فعلاً.

3. الثبات

أن يعطي التحليل نفس النتائج في كل مرة يتم تطبيقه.

4. الشمول

أن يشمل التحليل جميع عناصر المحتوى بدون استثناءات غير مبررة.

سابعاً: مزايا تحليل المحتوى

- مناسب للبحوث النوعية والكمية.
- قابل لإعادة التطبيق.
- موضوعي إذا تم ضبط الفئات جيداً.
- يمكن استخدامه مع وثائق قديمة أو حديثة.
- يقلل من تدخل الباحث في تفسير المعاني.

ثامناً: عيوب تحليل المحتوى

- قد يحتاج وقتاً طويلاً.
- يعتمد على دقة اختيار الفئات.
- قد يؤدي سوء الترميز إلى نتائج مضللة.
- صعوبة تفسير المعاني العميقة في بعض النصوص.

تاسعاً: مثال تطبيقي على تحليل المحتوى

عنوان المثال: تحليل قيم التعاون في كتاب التربية المدنية – السنة الرابعة ابتدائي

1. مشكلة البحث

ما مدى حضور قيمة التعاون في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي؟

2. وحدة التحليل

الكلمة والفكرة.

3. الفئات التحليلية

- تعاون مباشر (كلمة تعاون، يساعد، يشارك، يتضامن).
- تعاون غير مباشر (أمثلة أو مواقف تعبر عن التعاون).

- غياب التعاون (مواقف تعزز الأنانية أو الفردية).

4. أداة الترميز

تم وضع جدول يحتوي:

التكرار	الفئة
18	تعاون مباشر
12	تعاون غير مباشر
3	غياب التعاون

5. النتائج

- حضور واضح لقيمة التعاون بعدد 30 ظهوراً.
- سيطرة الصياغات المباشرة بنسبة مرتفعة.
- ضعف تمثيل الممارسات السلبية (الأنانية) وهذا يدل على أن الكتاب يركز على الجانب الإيجابي.

6. التفسير

يهدف الكتاب إلى ترسيخ قيم المواطنة والتعاون، ولذلك ركز المحتوى على أمثلة وأنشطة تُثمي الروح الجماعية.